

G H A Z I A L - G O S A I B I

Twitter: @ketab_n
18.3.2012



ketab.me

غازي بن عبد الرحمن القطيبي

الاشج





Twitter: @ketab_n
18.3.2012

ketab.me

غازي بن عبد الرحمن القطيبي

الأشج



Twitter: @ketab_n

الاشج

الأصحح / دهر عربي معاصر
غازي بن عبد الرحمن القصيبي / مؤلف من السعودية
الطبعة الثانية ، 2006
حقوق الطبع محفوظة



المؤسسة العربية للدراسات والنشر
المركز الرئيسي :

بيروت ، الصنائع ، بناية عيد بن سالم ،
ص. ب : 11-5460 ، العنوان البرقي : موكيالي ،
هاتفاكس : 751438 / 752308

التوزيع في الأردن :

دار الفارس للنشر والتوزيع

عمان ، ص. ب : 9157 ، هاتف : 5605432 ، هاتفاكس : 5685501

E-mail : info@airpbooks.com

موقع الدار الإلكتروني : www.airpbooks.com

تصميم الغلاف والإشراف الفني :

ستيف ميسيه ®

لوحه الغلاف : سلوي زيدان / لبنان

الصفّ الضروني : المؤسسة العربية للدراسات والنشر

التنفيذ الطباعي : مصطفى قانصو للطباعة والتجارة / بيروت ، لبنان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات ، أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن مسبق من الناشر.

ISBN 9953-36-930-5

Twitter: @ketab_n

إلى

عمر بن عبد العزيز
حلم العدالة المستحيلة

... وكان عمر بن الخطاب يقول : «من ولدي رجل

بوجهه شجرة يملأ الأرض عدلاً» ... (١)



... وكان بوجه عمر (بن عبد العزيز) شجرة ، ضربته

دابة في جبهته ، وهو غلام ، فجعل أبوه يمسح الدم

عنه ويقول : «إن كنت أشجّ بني أمية انك

لسعيد» ... (٢)



قال مجاهد : قال لي عمر بن عبد العزيز : «ماذا يقول

الناس فيّ؟ قلت : «يقولون مسحور» . قال : « ما أنا

بمسحور ، وإنني لأعلم الساعة التي سقيت فيها» .

١ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د . ن) ، ص ١٨٣

٢ . المرجع السابق ، نفس الصفحة .

ثم دعا غلاماً له ، فقال له : «ويحك! ما حملك على
أن تسقيني السم؟» قال : «ألف دينار أعطيتها ،
وعلى أن أعتق» . قال : «هاتها» . قال : فجاء بها
فألقاها في بيت المال ، وقال : «اذهب حيث لا يراك
أحد» (٣) .

٣ . المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

لا تأخذوا بدمي الغُلام

هو ما سقاني السُّم

لكنني كرعتُ السُّمَّ حين تركتكم

تتدافعون إليّ . . .

حين بسطتُ كفي

حين قُلْتُمُ :

« أنتَ ، يا عُمَرُ ، الإمام! »

كادتُ تمورُ الأرضُ ...
كدتُ أغورُ ...
من جلبَ الخلافةَ لي؟! ..
وكدتُ أموتُ ...
في موجِ الزحامِ
أوصى سليمانُ ...
فكيف تفرُّ من ربِّ الوصيَّةِ؟ ...

كيف تهجرُ أمةَ الإسلامِ؟

كيفَ؟

وضجَّت الدنيا :

«أميرَ المؤمنين!»



لا تأخذوا بدمي الغلام

هو ما سقاني السمّ ...

بل فَتَحَ المنافذَ للسَّجِينِ

رَبَّاهُ ! ...

ما أَشْهَى الحِتَامَ !

الآنَ ... أَغْمَضُ ناظِرِيْ ...

ولا أَفَكِّرُ في العُفَاةِ ...

وفي الوِلاةِ ... وفي القِضاةِ .. وفي الجُبَاةِ ...

وفي الوِشاةِ ... وفي المِظالِمِ ...

والظلام

الآن ... أبصرُ كيفَ

يومضُ في الأسي

فرحُ اليقينِ



لا تأخذوا بدمي الغلام

أُبني! قل!

لا ! لا تَقُلْ !

إني لأعرفُ كلَّ مَنْ

أعطوكَ . . . من أغروكَ . . .

من بعثوكَ بالموْتِ الزَّوَامِ

القاتلونَ أقاربي ؟!

القاتلونَ عقاربي ؟!

لا يا بُني !

القاتلون دُمىً .. تحركها غرائزُ

في دماء الفاسقين ...

وفي عروقِ العابدينُ

جيشٌ من الشهوات

أعنفُ من قُساةِ الفاتحينُ

شوقُ العُلُوّ على الأنامِ

جوعٌ إلى الأموالِ ...

تقطر من دماء المعوزين
ظماً إلى الترفِ المضمخ ...
بالإماء ... وبالغناء ...
وبالمدايم
لا تأخذوا بدمي الغلام ... وعاتبوا
الأهواء تعصف ..
- ليس ترحم -

بالْعَصَاِ ...
وَبِالتَّقَاِ .. الْمُتَّقِيْنَ



أَرْنُو لِعَامِي الْأَرْبَعِيْنَ
وَأَمْدُ كَفِّيْ نَحْوَهُ
وَعِمْدُ نَحْوِي كَفَّهُ
فَعَلَامَ أَشْعُرُ أَنْتِي

قد عشتُ آلافَ السنينِ ؟
وعلامَ أشعرُ أنني
جربتُ كُلَّ خطيئةٍ
طافتُ من الأزلِ القديمِ ...
ببالِ كُلِّ المذنبينِ ؟
وجرعتُ غُصَّتَها ...
وذقتُ عذابَ كُلِّ النادمينِ ؟

أَوَاه !

يَا زَمَنَ الشَّبَابِ !

زَمَنَ النُّضَارَةِ . . . والغُضَارَةِ ..

والإِثَارَةِ .. والجَسَارَةِ . . .

وَالْقِيَانِ الْفَاتِنَاتِ

زَمَنَ الثِّيَابِ . . . مُعْطَرَاتُ

زَمَنَ الْخِيُولِ . . . مُطَهَّمَاتُ

زمن المشاعر ترتوي ...

وتعود ظمأى ...

من بُحيراتِ الحياة

أواه ! ...

يا زمنَ الشباب !

ما لي أراك تعود ..

تحملُ لي أفانين الشقاء؟

أَوْ كُنْتُ ، حَقًّا ، ذَلِكَ الْمَيَّاسُ
فِي زَهْوِ الْإِمَارَةِ . . .
ذَلِكَ الْمَفْتُونُ بِالْقَوْلِ الْمُنْمَقِيِّ ..
وَالشَّائِءُ ؟
أَوْ كُنْتُ ، حَقًّا ، ذَلِكَ النَّهْمُ
الْمَسَافِرَ . . .
فِي بَسَاتِينِ النَّسَاءِ ؟

أَوَاهُ ! ...

يا زمنَ الشبابُ !

أَوَاهُ ! ...

لو كنتَ السرابُ



يا فاطمَاهُ !

يا دُمِيَّةَ الأملِكِ ... تقبِعي

بعد قصر المجد ...

في البيت الحزين

وتنام فوق الشوك ...

بعد النوم في ريش النعام

صبراً !

فموعدنا جنان الخالدين

تتقدمين الحور - وخذك

أنتِ حورائي - ...
وتبتسمُ الخيامُ
وأعود عاشقك القديمَ
أعود عطريّ الثيابِ ...
أعود ممتلئ القوامِ
هاتي الصغار!
هاتي الصغارَ ... وقريتهم

من عيوني ...
قبل أن يذوي الضياءُ
ماذا تركتُ لهم؟! ...
تركتُ لهم رضى المستضعفين
وتركتُ حُبَّ الناسِ يتبعهم ...
فعدراً إن حرمتهمُ الذي
تجثوله الأشواقُ

من مالٍ حرامٍ



وخبيبٌ! ...

ماذا عن خُبيبٍ؟!

ماذا أقول أمام عرشِ الله ...

في يومِ التغابنِ والخصامِ

ماذا سأفعلُ ...

حين يُمسكُ بي خبيبٌ ...

أمامَ عرشِ الله ...

يصرخُ بي :

«دمي!»

ماذا أقول ... وكلُّ عضوٍ فيَّ ...

ينطقُ ... كلُّ عضوٍ فيَّ ...

أفصحُ من فمي؟!

أَقُولُ :

يَا رَبَّاهُ ! ...

كُنْتُ أَطِيعُ أَمْرَ خَلِيفَتِي

عَبْدًا ذَلِيلًا ...

مِثْلَ غَيْرِي مِنْ وُلاَةِ خَانَعِينَ ؟

أَقُولُ :

يَا رَبَّاهُ !

لم أقصد ..
ولم أرغب ؟!
ألم أنفذ أنا الأمر
الذي سفك الدم المعصوم ؟!
أكذب ؟!
قد يهون الذنب
لكن لا يهون لدي كذب الكاذبين

رَبَّاهُ! عَفْوِكَ! ...

بَوْتُ بِالْإِثْمِ الْعَظِيمِ

فَجُذِّ بِعَفْوِكَ ...

يَا آلَهَ الْمُسْرِفِينَ

وَيَا آلَهَ التَّائِبِينَ!



وَيَمُرُّ حُلُوانُ الْجَمِيلَةِ

مثل حُلُمٍ في المنام
حلوانُ ...
والنيلُ الذي أهواه ...
والنخلُ المتوجُّ بالحمام
حلوانُ ... والأيام ناعمةً ..
تمرُّ عليَّ مسرعةً
كما عبَرَ الغمام

وأبي ... واسطبلُ الجيادِ
أبي الحنونُ
أدنو .. فترسو في جبينِي
ركلةُ المَهْرِ الحرونُ
وأغيبُ في الظُّلُماتِ حيناً ...
ثم يوقظُنِي ضجيجُ المعولِينِ
وأبي يضمُّدني ...

ويهمسُ :

إن نَكُنْ أَنْتَ الْأَشَجَّ ...

فِيَا لَسَعْدِكَ !

يَا لَسَعْدِ بَنِي أُمَيَّةَ ! ...

يَا لَسَعْدِ الْعَالَمِينَ !

أَأَنَا الْأَشَجُّ ؟ ! ...

وَتَحْتَفِي حُلُوانُ ...

يأخذني فراشُ الموتِ ...

ألمسُ شجّةً

كالجمُرِ ... تلسعُ في الجبينِ



هو ذا الأشجُّ ...

ينخبُ نحو المسجدِ النبويِّ ...

في عينيه أنوارٌ

وفي شفّتهِ ...
نارُ الظّامثينِ
هو ذا الأشعُّ
يعبُّ ماء النبع .. لا يروى ...
ويسقيه الأساتذةُ الكرامُ
شيخٌ مع العلماءِ ... يسمعونُ
ويُسمعونُهم ...

وُشرقُ منه ...
سمتُ القانتينُ
حتى إذا جاء المساءُ
تجاوبتُ في القصرِ ..
ألحانُ يردّد رجّعُها
الشوقَ الدفينُ
ومن الذي اختار القصيدة؟

من كساها اللحن؟ ...
من أغوى قلوبَ العاشقين؟
ومن الذي يَجْتَالُ حينَ يسيرُ ...
تتبعه العذارى بابتساماتِ الهُيامِ؟
ومن الذي ناءتْ ملابسه ...
بما حمَلَتْ من المِسْكِ الثمينِ؟
ومن الذي؟!!

ومن الذي؟!

يا للأشج! ... يصارعُ الأهواءَ ...

تقهره ... فيقهرها

وفي عينيه أنوارٌ

وفي شفتيه نارُ الظالمينُ



ماتَ الخليفةُ!

عاشَ! ... مات! ...

وعاشَ ! ... ماتَ !
وما تبدلتِ المظالمُ ..
ما تغيرتِ المعالمُ
يا آله الصابرين!
في كلِّ شبرٍ سطوةُ المتكبرين
والمجرمُ الحجاجُ ... يسبح في
دماء المؤمنين

وإذا شكوتُ إلى الوليدِ ..
لقيتُ ما يلقاهُ
كلُّ الناصحينِ
وإذا سكتُ ...
غصصتُ بالصمتِ / الحُسامُ
ماذا سأفعلُ ...
يا آله الصابرينَ ...

ويا آلهَ الحائرين؟!



كيف انتبهتُ ...

لأبصرَ الدنيا تراودني؟! ..

وكيفَ جَبُنْتُ ...

إذ هَجَمَ الرجالُ مبايعين؟!

كيف انتبهتُ ...

وفوقَ ظهري ...
كلُّ عبءٍ في بلادِ الله ...
كيف رضيتُ بالسكِّينِ
توغلُ في الوتينِ ؟!
الرعبُ يُقعدني .. يشلُّ خطاي ..
يقتلني ...
أمانك !

يا إله الخائفين !



ما زالت الدنيا محمّلةً . . .

بأرجاسِ البغيِّ . . .

شهيةً .. شوهاءَ . . .

تُغوي الزاهدين

ما زالتِ الدنيا . . .

وَكَبُرُ بَنِي أُمَيَّةَ مَا يَزَالُ . . .

وَأَنْتَ تَحْلُمُ بِالْعَدَالَةِ . . .

يَا أَمِيرَ الْبَائِسِينَ!

أَيْنَ التَّفَتِ . . .

تَرَى الْحُطَامَ يُجْنُ عَشْقًا بِالْحُطَامِ

بَغْيُ الْوَلَاةِ الظَّالِمِينَ

غَدْرُ الْجَبَاةِ السَّارِقِينَ

حِيلُ الْقُضَاةِ الْمُرْتَشِينَ

وتظلُّ وُحْدَكَ ...

في مهبِّ الريحِ ...

نحلمُ بالعدالةِ ...

يا أميرَ البائسين!



عامانِ ...

بعضُ العامِ ...

كُلُّ دقيقةٍ مرَّتْ ...

كما زَحَفْتُ

شهورٌ من سُقامٍ

وبنو أُمِّيَّةٍ يُنْسَجُونَ لِي المَكائِدَ ..

في الظلامِ

ويقبلون مع النهار مُسَلِّمِينَ ...

مُسَلِّمِينَ

وأنا أحاربُ أُلْفَ طاغيةٍ ..

ورحم الظلمُ يرتجلُ المَزِيدَ

من الطغاة المبدعين
لا ينتهي بغى الولاة
لا ينتهي غدر الجبابة
لا تنتهي حيل القضاة
وأظل وحدي ...
في مهبّ الريح ...
أحلم بالعدالة ...

وهي تنشرُ في ربوع الأرضِ ...
أجنحةَ الوثائم



في كلِّ يومٍ ...
ألفُ معركةٍ ...
وأحلمُ أن يزورَ الخبزُ
خلقَ الجائعينَ

في كل يومٍ
ألفُ معركةٍ ...
وأحلمُ أن يزورَ الأمنُ
جفَنَ الساهرينَ
وتقول زوجي :
«نَمْ!»
وعين الظلم يقظى لا تنام

وتقول زوجي :

«كُلْ!» ...

وجلُّ الناسِ ما عرفوا

سوى طَعْمِ الصِّيَامِ

وبنو أبيك ... يدبّرون

لكَ المكائِدَ ...

يا آلَ الغافلين !



نَامَتْ عِيُونُكَ ..

غَيْرَ أَنَّ الظُّلَمَ يَأْبَى

أَنْ يَنَامَ

وَهَنْتْ عِظَامُكَ ...

غَيْرَ أَنَّ الظُّلَمَ صَخْرِيُّ الْعِظَامِ

رَبَّاهُ!

مَا أَشْهَى الْحِثَامَ

قوموا ! ... اخرجوا ! ...
هو ذا صديقي الموت ...
جاء ...
يضمّني ... وأضمّه ...
ويزفُّ لي بُشرى الخلاصِ ...
يضمّني ... وأضمّه ...
وبلهفةِ المُشْتاقِ ...

أصحبهُ إلى دار السلام



أَوَاهِ! ...

يا عُمَرَ الشهيد!

هو ذا يزيدُ

والموكبُ الأمويُّ يخطرُ بالخليفةِ ...

من جديدُ

وَمَلَقَ الْفُقَهَاءُ - بِالْأَقْسَامِ! - طَغْيَانَ الْخُلَيْفَةِ ...

من جديد^(١)

وَاسْتَيْقِظَ الْحَجَّاجُ

يَقْتَنِفُ الرُّؤُوسَ ...

وَلَا يُبَالِي ... من جديد

وَتَزَاحَمَ الشُّعْرَاءُ ...

عِنْدَ الْبَابِ يَمْتَدِّحُونَ

أَثَامَ الْخُلَيْفَةِ

من جديد

١ . انظر المرجع السابق ، ... ، فأتى (يزيد بن عبد الملك) بأربعين شيخاً

فشهدوا له أن ما على الخلفاء حساب ولا عذاب ص ١٩٨ .

وازداد سعر اللحم في سوق النخاسة

من جديد

وتدافع الوزراء نحو القصر ..

يرجون المغام ...

من جديد

عادت إلى الدنيا طبيعتها القديمة ..

من جديد

تحني الجموع رقابها

طوعاً .. لسيف الذابحين

تجري الظهورُ
إلى سياطِ الجالدينُ
مات الأشجُّ !
وما يزالُ الظلمُ يرتجلُ المزيدُ
من الطُغاةِ المبدعينُ
مات الأشجُّ !
وما يزالُ الظلمُ ينبضُ بالحياةُ

يمشي على رأسِ الولاةُ



حاربتَ وخذكَ ...

في مهبِّ الريحِ ...

تحلمُ بالعدالةِ ...

يا أميرَ البائسين!

ومضيتَ وخذكَ ...

في مهبِّ الريحِ ...

تحلمُ بالعدالةِ

يا أميرَ الحالمين!

لندن ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م



Twitter: @ketab_n
18.3.2012

الأشج



وقال موسى بن أعين :
كنّا نرعى الشاء بكرمان ، في خلافة عمر بن عبد العزيز ،
فكانت الشاة والذئب ترعى في مكان واحد ،
فبينما نحن ذات ليلة إذ عرض الذئب للشاة ،
فقلت : ما نرى الرجل الصالح إلا قد هلك ،
فحسبوه فوجدوه مات تلك الليلة .

تاريخ الخلفاء للسيوطي

ISBN 9953-36-930-5



9 789953 369303

